

القول الحثيث

في الثناء على أهل الحديث

وأراه ينبو عن حديث مفضل	القلب يهفو للحديث الأفضل
أروى الصحابة للحديث الأطول؟!	من لي بمثل أبي هريرة إذ غدا
في النقل ثبتا مثل طود أثقل؟!	من لي بمثل ابن المسيب إذ بدا
والليث والشوري يا ابن الأعقل؟!	من لي بمثل الشافعي ومالك
ذاك المقدم في الحديث الأجل؟!	من لي بمثل محمد - أعني به -
يتلو كتاب الله عند الأنبل	ذاك البخاري الذي إسناده
وصحاب ذي السن العوالى الرحل؟!	من لي بمثل أبي الحسين وأحمد
في ذلك القطر اليمان الأسهل؟!	من لي بمثل السوادعي بعصرنا
في قممع ذي حداد ورأي أشل؟!	من لي بمثل المذخلي ربينا
هو ناصر الدين القويم المُسَبَّل؟!	من لي بمثل محمد شيخ العلا
تروي الحديث لكل ثبت أفال؟!	من لي على مر الزمان بزمرة
يأتي بانصار ذوي قدر على	قتل الإله بمنه وبفضله
من غير تثبيت لشيء مبدل	أهل الحديث هم الثقات إذا رأوا

أهل الحديث ذوو الصائر والنهى	وهم لم يميز الناس مثل المُنْخَل
أهل الحديث هم المُنَائِرُ في الدُّجَى	وَهُمُ الْغِيَاثُ لِمَنْ يُشَغِّلُ أَمْحَلِ
أهل الحديث حِرَابِهِم مَسْمُومَةٌ	فَمَتَى رَمَوا أَحَدًا أُصِيبَ بِمَقْتَلٍ
أهل الحديث لَحُومِهِم مَسْمُومَةٌ	مَنْ يُؤْذِهِم يَصْلِيْ الجَحِيْمَ وَيَصْنُطِلِ
أهل الحديث عَقِيدَتِي هِيَ أَنَّهُمْ	دِرْعُ لِدِيْنِ اللهِ لَيْسَ بِمُنْجَلِي
مَنْ غَيْرُهُمْ يُسْخِي شَرِيعَةَ رَبِّنَا	فِي كُلِّ عَصْرٍ رَغْمَ صَدَّ الْأَرْذَلِ؟!
مَنْ غَيْرُهُمْ أَمْضَى سَلَاحًا فِي الْوَغْيَ	إِنْ نَاظَرُوا أَهْلَ الصَّلَالِ الْأَمِيلِ؟!
مَنْ غَيْرُهُمْ أَخْطَى بِرَحْلَةِ طَالِبٍ	قَطَعَ الْمَفَاوِزَ تَارِكًا لِلْأَكْسِلِ؟!
مَنْ غَيْرُهُمْ بِالْأَرْضِ طَافَ لِأَخْذِهِ	أَعْنِي الْحَدِيثَ وَدَارَ مِثْلَ الْمِغَرِّلِ؟!
مَنْ غَيْرُهُمْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ قَائِلًا	بِالْحَقِّ جَهْرًا دُونَ حَوْفِ الْأَوْجَلِ؟!
مَنْ سَمَّتُهُ سَمَّتُ الرَّسُولَ سِواهُمُو	أَوْ هَدِيَّهُ هَدِيَّ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ؟!
مَنْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ أَرْفَعَ مِنْهُمُو	هَيَّا لِتُسْخِرَنِي أَيَا ابْنَ الْأَبْسَلِ؟!
مَنْ غَيْرُهُمْ أَوْلَى بِذِكْرِ الْمَصْطَفَى	ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ يَا ابْنَ الْأَعْدَلِ؟!
قَدْ عَظَمُوا سُنَّ النَّبِيِّ جَمِيعَهَا	مِنْ غَيْرِ تَحْقِيرٍ لِشَيْءٍ مُنْزَلِ
لَمْ يَعْدِلُوا بِالْعِلْمِ شَيْئًا غَيْرَهُ	وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ ذَكْرَ عَبْدِ أَخْمَلِ
لَا يَسْلَمُونَ مِنَ الْأَذَى مَعَ أَنَّهُمْ	تَرَكُوا مُخَالَطَةَ الْلَّئِيمِ الْأَنْذَلِ
فَاللَّهُ يَحْفَظُهُمْ بِقِيَةِ دَهْرِهِمْ	فِي شَأْنِهِمْ مِنْ مَخْرِجٍ أَوْ مَدْخَلٍ
وَاللَّهُ يَكْفِيْهُمْ عَدَاوَةَ حَاسِدٍ	أَوْ حَاقِدٍ يَغْلِي كَغْلِي الْمِرْجَلِ
أَهْلُ الْحَدِيثِ لَهُمْ مَنَاقِبُ جَمَّةٌ	لَكَنِّي آثَرْتُ دَرَبَ الْمُجْمَلِ

غَرْبَاءُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ الْأَجْلَ	يَا قَوْمَنَا أَهْلُ الْحَدِيثِ بِعَصْرِنَا
وَعُلُوٌّ قَدْرٌ أَجْلٌ مَعَ أَعْجَلٍ	طُوبَى لِكُمْ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَرَفِعَةٌ
مَا عَابَكُمْ غَيْرُ الْخَسِيسِ الْأَذْلَ	سَلَّمٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقُلْ لَهُمْ
السَّالِكِينَ لِذَا الْطَّرِيقِ الْأَجْمَلِ	حَيَا إِلَهُ جَمِيعِهِمْ جَمْعَ التُّقَى
بُشْرَى لَكُمْ بُورُودٌ عَذْبٌ الْمَنْهَلِ	يَا قَاصِدِي وَرْدِ الرَّسُولِ وَصَاحِبِهِ
وَرْدٌ عَمَيقٌ لَا كَذَاكَ الْأَضْحَلِ	مَنْ يَأْتِهِ يَصْدُرُ بِرَيْ غَلِيلِهِ
نَهَجِ الْأَمَانِ وَلَوْ بِلِيلِ الْأَلَلِ	يَا سَالِكِي دَرِبِ الرَّسُولِ وَنَهِجِهِ
دَرِبِ الْفَوِيِّ وَلَا سَبِيلِ الْأَخْطَلِ	فَرْضٌ عَلَيَّ سُلُوكُ ذاكَ الدَّرْبِ لَا
وَاتَّرَكَ سَوَاهُ كَأَيِّ شَيْءٍ مُعْطَلِ	لَا تَرْكَنْ دَرْبَ الرَّسُولِ لَحِيَظَةٌ
دُورٌ لِأَنْصَارِ الْحَدِيثِ الْأَمْثَلِ	يَا طَالِبِي عِلْمِ الْحَدِيثِ اغْدُوا إِلَى
مِنْ رَحْمَةِ كَصِحَّابِ كَهْفٍ عُزَّلِ	يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
حَقَّا وَصَدَقَا رَغْمَ أَنْفِ الْأَجْدَلِ	هِيَ ثَمَّ فِي الْيَمِنِ الْأَغْرِيَ مَنِيَّةٌ
قَدْ زَلَّ شَانِئُهَا بِدَرْبِ أَوْحَلِ	لَا لَمْ تَمْتُ بِفِرَاقِ شِيخِي مُقْبِلِ
وَبَرِينَهُ فَقَهُ الْحَدِيثُ الْأَوْصَلِ	فِي أَرْضِ دَمَاجَ الْحَدِيثُ مُحَبِّرٌ
تَجْنُّوا الشَّمَارَ بِوَسْطِ رَوْضِ أَظْلَلِ	يَا أَهْلَ دَمَاجِ وَصِيَّةَ شِيخِكُمْ
مَا كَانَ إِشْهَارٌ لِذِكْرِ الْمُغْفَلِ	لَوْلَا الْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ بِدِيَارِكُمْ
بِلْ أَمَّكُمْ مَنْ أَمَّكُمْ لِرِيَالِكُمْ	مَا أَمَّكُمْ مَنْ أَمَّكُمْ لِرِيَالِكُمْ
يَا لِيَتِنِي دَوْمًا بِتَلَكَ الْخُفَلِ	غَصَّتْ مَجَالِسُ ذَا الْحَدِيثِ بِأَهْلِهَا
حَتَّى يُؤَذَّنَ بِأَنْصَرَامِ الْأَضْلَلِ	لَا تَرْحُوا أَهْلَ الْحَدِيثِ ثُغُورَكُمْ

مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِرَأْيٍ مُهْمَلٍ	وَحْلَادَةُ التَّحْدِيدِ لِيُسْ يَنْالُهَا
مَنْ غَيْرُ رَبِّي مُخْلِفٌ بِالْمَشْعُلِ؟!	مَوْتُ الْمُحَدِّثِ ثُلْمَةٌ أَعْظَمُ بِهَا !!
فَلْتَسْلُكْنَ دَرْبَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ	إِنْ كُنْتَ تَرْجُو جَنَّةً مَرْفُوعَةً
وَلَوْ افْتَرَتْ وَلَوْ حُمِلَ بِمَحْمِلِ	وَلْتَسْعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِقُوَّةِ
تَجْزِعُ فَرِيْكَ مُقْسِمٌ أَنْ يَتَلَى	وَاصْبِرْ عَلَى الْأَلْوَاءِ وَالْبَلْوَى وَلَا
فَالصَّدْقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ الْكُمَلِ	وَتَحَرَّ صِدْقَ الْقَوْلِ دَوْمًا يَا أَخِي
فَالْكِذْبُ وَصَفْ دَوِيِ النَّفَاقِ السُّفَلِ	وَدَعِ الْكَذَوْبَ وَكِذْبَهُ خَلْفَ الْقَفَا
حَتَّى يَؤُولَ إِلَى كَثِيرٍ أَهْمَلِ	وَانْهَضْ إِلَى هَدْمِ الْهَوَى بِمَعَاوِلِ
وَاحْصُدْ نِتَاجَ الْمُحَدَّثَاتِ بِمِنْجَلِ	وَاقْصُدْ إِلَى قَلْعِ الْضَّلَالِ بِشَدَّةِ
لَيْسَ الْبَصِيرُ كَمِثْلِ ذَاكَ الْأَخْوَلِ	وَلْتَصَحِّبِ السَّلْفِيَّ دُونَ أَخِي الْهَوَى
أَوْ رَاحَ فَالْبِذْعِيَّ مِثْلُ الْقُمَلِ	وَلْتَخْلُدِ الْبِذْعِيَّ دَوْمًا إِنْ غَدَا
إِنْ لَمْ تُفَارِقْ مِثْلَ هَذَا الْأَجْهَلِ	بَلْ إِنْهُ جَرَبُ يُصِيبُكَ نَتَّنْهُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا بِحِصْنٍ أَعْزَلِ	بَلْ إِنْهُ نَارٌ يُصِيبُكَ حَرُّهَا
وَمَذَاقُ الْفَتَهِ مَرَارَةُ حَنْظَلِ	مَنْ يَصْحِبِ الْبِذْعِيَّ يَمْرِضُ قَلْبُهُ
فَالْعِلْمُ زَيْنٌ بِالْفَقِيرِ الْأَقْلَلِ	لَا تَحْقِرَنَّ أَخَا الْعِلْمِ لِفَقْرِهِ
لَحْوَاهُ أَهْلُ الْمَالِ دَاخِلٌ مِكْتَلِ	لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ حُوتًا يُشْتَرَى
وَالصَّبْرُ دَوْمًا طُولَ عُمْرٍ أَمْهَلِ	لَكَّهُ حِرْصُ الدَّكِّيِّ وَجَدُّهُ
لَا نَهْجٌ مُبْتَدِعٌ جَهْنَمْ مُغْتَلِ	سِيَرُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَصَاحِبِهِ
لَا أَرْضٌ رُومًا وَالصَّلِيبُ الْمُبْطَلِ	وَاسْعُوا إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَطَيْبَةِ

يَارَبِّ جَنَّبْنَا الْمَقَامَ بِأَرْضِهِمْ أَرْضِ الْفَوَاحِشِ وَالْذُنُوبِ الْهُطُّلِ	ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ طَوْلَ النَّهَارِ وَطَوْلَ لَيلِ مُسْدَلِ
---	---

تم تحريرها في ليلة الخميس الموافق الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة ثمان وعشرين وأربعين ألفاً من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

وكتب:

أبو بكر بن ماهر بن عطيه بن جمعة المصري
المنصورى
الجوجرى .